الجدية في المجتمع الإسلامي
الصحابة انموذجاً

د. خالد عصام خليل

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

المقدمة...

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه الغر الميامين من تبعه بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد:

فلقد خلق الله تعالى هذا الوجود على الوجه الاتم بالحق، فكان الانسان ممن خلق، وشرع تكريمه وتفضليه على كثير ممن خلق تفضيلاً، وجعل تكريمه ديناً واجب الاتباع والتطبيق بدلالة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠].

ومن اكرامه له ان طُرد ابليس من ذلك المقام الجليل بسبب عدم طاعة الله تعالى في تكريم ذلك الانسان ؛ لذا فالإنسان مشروع حضارة وبناء، فهو عامل الله في هذه الارض، فلولا الانسان ما عمرة الارض وما نمت الحياة وما تنوعت وتطورت، هذا هو انسان الله في الارض، وقد قيل: كل من لا يكسب علما على مستوى الفرد والأمة، فقد أخل بشروط الاستخلاف الأساسية، والله تعالى لا يحابي أمة، ولا يعطيها إلا ما تستحق، فليس للإنسان إلا سعيه وكده، وهذا لا يكون الا بالجدية وهي مشروع بحثي الموسوم: (الجدية في المجتمع الاسلامي الصحابة إنموذجاً) والذي قسمته الى ثلاثة مباحث اما المبحث الاول فكان، تأصيل العنوان، والمبحث الثاني بعنوان الجدية واثرها في المجتمع، والمبحث الثالث الجدية نهضة أمة، وانتهيت بالخاتمة والمصادر.

ومهما اجتهدنا في معرفة او الجدية للإنسان، فسنبقى قاصرين او عاجزين عن فهم كثير من الجوانب المتعلقة بحياة وسلوك الإنسان وخاصة ما هو عرضة للتغير بفعل العوامل البيئية والتاريخية والتكنولوجية والثقافية؛ لذا ارجو من الله العزيز الحكيم ان يتقبل هذا العمل خالصاً لدينه والانسانية والحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول
تأصيل العنوان

المطلب الأول: الجدية في المفهومين اللغوي والاصطلاحي

الجدية في المفهوم اللغوي: قيل: رجل جُدّ بضم الجيم، أي: مجدود عظيم الجد، والعرب تقول: هذا طريق جدَدَ إذا كان مستوياً لا حدب فيه ولا وعوته، وقيل أيضاً: جَدَّ في الأمر يَجدُّ ويُجدُّ– ويجِدُّ بالكسر والضم، قيل: جد أجدَّ: حقق، يقال فلان «جادّ مُجدَّ أي: مجتهد»، وكذلك أيضاً هو: «تجرد للأمر: جد فيه وكذلك تجرد في سيره والتجرد»[1]، والجدُّ: أبو الأب، وأبو الأم وجدةً: الاجتهاد في الأمر.

والجَدْ جَدُ: هي الأرض الصلبة المستوية[٢]، وجدٌ عظيم جداً و(الجُدةَ) بالضم هي الطريقة[٣] وجاء ايضاً قولهم: جُدَّ: من كان لهُ حظ، فهو مجدود، وأجد فلان: صار ذا جدَّ واجتهاد[٤] قال تعالى:﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾[٥] أي: عظمة ربنا والجدد: الأرض الصلبة وفي المثل: من سلك الجدد أمن العثار والجاده: معظم الطريق[٦]، إذن نستنبط من كل تلك التعاريف اللغوية للجدية هي ما أراه أقرب هو الاجتهاد في العمل ،فهو جاد مثله مثل الأرض المنبتة الصلبة المستوية التي لاعوج فيها ولا أمد.

الجدية في المفهوم الاصطلاحي: لقد وردت لفظة (الجدية) في المدونات الاصطلاحية وهي مأخوذة من جادة هو الطريق المستقيم فيقال اصطلاحا: أسلك الجادة تصل آمناً، ويقال رجلٌ جده: جاد وجيه خبير بالأمور ذو شخصيه مميزه [٧]، فالجد هو الحزم في الأمر فأراد فعلهٌ وقطع عليه[٨] قال الإمام الغزالي رحمه الله: التقوى في قول شيوخنا: تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق منك مثلهُ ، حتى يحصل للعبد من قوة العزم على تركه وقاية بينه وبين المعاصي[٩]. إذن فالجدية هي الالتزام التام بالسلوك الذي يمليه العقل والمنطق والقوانين السائدة والتي تنعكس جميع أثار هذا الالتزام على التصرفات والأقوال والأفعال، وهي كذلك السير إلى ما نرجوا من الأهداف وتحقيق ما نأمل من الغايات. وقيل أيضاً الجدية هي حالة من التيقظ المتواصل المستديم يتيح استغلالا وافراً لطاقة مجموعة من الأفراد لسد حاجات واستثمار الفرص دون تعطيل منها[١٠]، وقيل الجدية ،«هي صحة المنطلق الأساس للوصول إلى المسار الصحيح»[١١] فهو التوازن في كل حالة من حالات الفرد، وجاءت أيضا بمعنى أنها هي المثابرة وطول النفس وسعة الأفق بقدر ضخامة المهمة فهي ريادة البشرية وقيادة الشعوب والحضارات[١٢] لذا أجد من خلال هذه التعريفات أن الجدية هي حياة وحضارة ومستقبل فهي حالات استثمار للوصول إلى الأهداف.

المطلب الثالث: تداخل مصطلحات حول مفهوم الجدية

تأتي مصطلحات كثيرة قد تدل في مفهومها على مصطلح الجدية وتتداخل معه، ومن هذه المصطلحات:

أولاً: العزم هو إمضاء الرأي وعدم التردد وبعد تبيان السداد[١٣] وقال أبن الأثير العزيمة «هي ما وكدت رأيك وعزمك عليه ووفيت تعهد الله فيه والعزم الجد والصبر»[١٤].

ثانياً: الحزم هي جودة النظر في الأمر ونتيجة الحذر من الخطأ فيه وقد قيل لا خير في عزم بغير حزم، وقيل أيضاً: الحزم التأهب للأمر[١٥].

ثالثاً: البذل وهي شجاعة النفس وقوتها ، وتحمل كظم الغيظ، والحلم[١٦].

رابعاً: علو الهمة: هو استصغار ما دون النهاية من معالم الأمور، وطلب المرات السامية واستحقار ما يجود به الإنسان عند العطية والاستخفاف بأوساط الأمور وطلب الغاليات والتعاون بما يملكه وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به [١٧].كذلك المناوي «عظم الهمة عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها»[١٨].

خامساً: الاجتهاد: هو أخذ النفس ببذل الطاقة وأتعاب النظر وبذل المجهود في طلب المقصود. وقيل أيضاً هو بذل الجهد واستفراغ الطاقة في طلبه[١٩].

سادساً: المسارعة والجد والرغبة في الأمر فالمسارعة هي المبادرة والمضي في الأمر بجد وهمه ونشاط ورغبه وإقبال والعمل فيه متمكناً من غير بطء ولا توان ولا تقصير[٢٠].

سابعاً: السابقة واصل السبق التقدم في السير قال تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[٢١] فهم المسابقون في الخير المبادرون إلى بذل غايه جدهم واجتهادهم وطاقتهم فلهم التقدم والسبق.

ثامناً: المبادرة قال الحسن يقول في موعظته «المبادرة عبادة، فإنما هي الأنفاس ،لو قد حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تقربون إلى الله عز وجل، رحم الله امرأً نظر لنفسه وبكى على ذنوبه»[٢٢] وبعد أن تجولنا بين تلك المصطلحات التي قد يراها القارئ أنها تتداخل مع معنى الجدية والذي أجده بعد كل ما بيناه لكون الحديث شامل لكل تلك المصطلحات فالناظر لها يجد أنها لا يمكن لها أن تستقيم إلا والجدية معها.

المبحث الثاني
الجدية وأثرها في المجتمع

المطلب الأول: الجانب الأخلاقي.

أن الجدية هي أهم ما يميز به المجتمع الناجح وعدمه فهو سبب رئيسي في فشل ذلك المجتمع، فالمجتمع الجاد بكل أفراده المؤثرين في حياته هم من يعرفون تماما الطريقة الصحيحة في الحياة. فالمجتمع الجاد هو المجتمع الذي ينمو باستمرار ويسعى للنهوض بأفراده بكل نواحي الحياة، واصفاً أمامه المثالية الواقعية هدفاً أساسيا له لذا أقتدت أهم عنصرين ممكن أن يعتمد المجتمع الحي للوصول إلى درجة الجدية وهما العبادة والأخلاق.

إن الأخلاق في الإنسان عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يعددها الشارع الحكيم لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الهدف من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم[٢٣] فأخلاق الإسلام إنسانية عالمية، بدليل قوله تعالى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

﴿ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٢٤] وقد جاءت بما يلائم الفطرة والطبيعة الإنسانية والأخلاق الإسلامية واقعية لا تصدر أوامرها ونواهيها لأناس عن أناس أنما تخاطب بشراً يمشون على الأرض، قال الجاحظ رحمه الله أن الخلق هو حال النفس بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد في كثير من الناس فمن غير رياضة لا تعمل، وكالشجاعة والحلم والفقه والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة[٢٥]، من هذا التعريف يبدو لنا أن الحاسة الأخلاقية والوازع الداخلي من غير ترك فرصه للاختيار لأن على المربين أن يعلموا أن الحرفية الزائدة تؤدي إلى سوء الأخلاق ،تورث السام والملل وضيق الأفق، فلا تقوم الأمم العظيمة الأخلاقية إلا عن طريقه الاختيار والحماسة والرغبة والمبادرة الحرة[٢٦].

فالجدية الأخلاقية هي جدية الإسلام الحقيقة فعلى الإنسان أن يعلم أنه بين نوعان من المسؤولية الإجرائية عليه في حياته وهما المسؤولية القانونية والمسؤولية الأخلاقية فالإنسان إذا خالف قانون البلاد وكان مسئولا أمام القضاء وعوقب من أجل مخالفته، وإذا خالف أوامر الأخلاق كان مسئولا أمام الله وأمام ضميره، فالمسؤولية الأخلاقية أوسع دائرة من المسؤولية القانونية ،ذلك لأن القانون لا يأمر ولا ينهى إلا إذا أستطاع أن يعاقب من يخالف أمره ونهيه بالعقوبات التي نص عليها القانون، أما الأخلاق فسلطانها أوسع، لان من يتولى لها المثوبة والعقوبة هو الله تعالى والضمير، وكلاهما يشرف على الأعمال الظاهرة والباطنة[٢٧]، وهذا لا يكون إلا بالجد والاجتهاد والسعي والمثابرة والعزم والهمة للوصول إلى درجة مراقبة النفس أخلاقياً، ولو دققنا النظر في قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[٢٨].

يقول الإمام إبن القيم رحمه الله وهو يصف الأخلاق بشقيها وصفاً دقيقاً يقول: أن الأصل الأخلاق المحمودة كلها خشوع وعلو الهمة والجدية وأصل الأخلاق المذمومة هي المهانة والدناءة وصغر النفس والله تعالى أخبر عن الأرض﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۚ إِنَّ ﴾[٢٩].

فهي خاشعة ثم ينزل الماء فتهتز وتربو وتأخذ زينتها وبهجتها فكذلك المخلوق منها إذا أصابه حظه من التوفيق وأما النار فطبعها العلو والإفساد ثم تخمد فتصير أصغر شيء وأذله وكذلك المخلوق منها فهي دائماً بين العلو إذا هاجت اضطربت وبين الخسة والدناءة إذا خمدت وسكنت فالأخلاق المذمومة تابعة للنار والخلوق منها والأخلاق الفاضلة تابعة للأرض والمخلوق منها فمن علت همته وجدَّ واجتهد وخشعت نفسه أتصف بكل خلق جميل ومن طفت نفسه وتضمحلت ودفنت همته أتصف بكل خلق رذيل[٣٠]، وقيل أن كل خلق محمود مكتنف بخلقين

ذميمين وهو وسيط بينهما، وطرفاه خلقان دميمان كالجود الذي يكتنفه خلق البخل والتبذير، والتواضع يكتنفه خلق الذل والمهانة– والكبر والعلو فأن النفس متى انحرفت عند التوسط انحرفت إلى أحد الخلقين الذميمين[٣١] وهذا التوسط بحاجه إلى نفس عليه جدية الفكر– وغاية نظيفة الهدف. وهذا ما تحتاجه الأمة اليوم جيل جاد في حياته وغايته وهدفه والمتطلع إلى تاريخ الأمم الغابرة والحاضرة سيجد أن علوها وانحطاطها يعتمد على الجانب الأخلاقي لنهضة المجتمع. وقد أكد رسول الله ﷺ على الأخلاق وهي لا تأتى إلا لمن هو جاد بهما عازم عليها لأن أثرها على النفس الجنة وللمجتمع الصلاح،عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا**»[٣٢] وجاء في شرح الحديث أي أن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها وهل تأتي المعالي إلا بجدية حاملها.. ويكره عز وجل سفسافها بفتح أولها أي صغيرها ورديئها[٣٣].

المطلب الثاني: الجانب العبادي

كما أن للجدية خطوة في الجانب الأخلاقي لأمة فهي أيضاً قريبة كل القرب من الجانب العبادي للفرد المسلم فالجدية خلة من خلال أهل الإيمان وأولياء الرحمن.. الذين امتدحهم الله تعالى[٣٤] فهذه المسارعة في الخيرات والجد لها، فهذا شأن العمل في الدين ومثله العمل في الدنيا، وللدنيا كما يقيدنا البحث في أحوال الأمم، فأن الذين استولى عليهم الغرور يعرفون ويبصرون بكل عمل يعملونه ويرون أنه منتهى الكمال، فلا تنشط هممهم إلى طلب المزيد والمسارعة في الخيرات ولا يقبلون الانتقاد على التقصير[٣٥] ومن هنا يتبين أن أثر الإيمان في القلب، من الحساسية والإرهاف والتطلع إلى الكمال، وحساب العواقب كلها تصب في جدية النهوض بالواجبات والتكاليف[٣٦].

وهذا ما يؤكده الباري في قوله ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[٣٧].

وهنا يشير القران الكريم إلى أن السابق بالخير هو الجاد في حياته العبادية فالظالم لنفسه من يقصر في إتباع الكتاب ولو ترك بعض الفضائل والمقتصد من ترك ما نهي عنه ويفعل ما أُمر به من الواجبات القاصرة على نفسه والسابق بالخيرات من يزيد على التقرب بالنوافل والتكامل بالفضائل والجمع بين التعلم والتعليم والتأدب والتأديب حتى يكون إماماً للمتقين[٣٨] كما قال سيد قطب رحمه الله هي كلمات جديرة بأن توحي لهذه ألامه بكرامتها على الله تعالى كما توحي بضخامة التبعة الناشئة من هذا الاصطفاء وعن تلك الوراثة وهي تبعة ضخمة ذات تكاليف[٣٩]

وهذه التكاليف والتبعة هي اختيار الله تعالى لنا إذن هي بحاجه إلى جيل جدي بناءً سابق من التقرب إلى الله تعالى فالصبر الصبر والجد بالجد فطريق الجنة عالٍ صاعد يحتاج إلى جهد وتواصيٍ وسلامة صدر فينبغي أن يكون المسلم طموحاً جاداً يسعى دوماً للارتقاء في هذه الدرجات وأن ينظر في الدين والمجتمع إلى من هو فوقه وفي الدنيا إلى من هو دونه، فكن صاحب نفس جادة طموحه لا ترضى بالوقوف عند حد معلوم ولا تتبع ما هو فظ وهمه أن يكون مجتمعه قائدا رائد لا يحاسبه على ساعة العمل فهو يعطي أكثر مما يأخذ .قال مالك بن نبي «أن الرقي والتقدم لا يتحقق إلا في مجتمع يتوافر فيه فائض الواجبات»[٤٠] وخير مثال يذكر في أمة أو مجتمع لم يعرف قيمة تقربه من الله تعالى ولم يحمل أفراده جدية التوجه إلى الله تعالى تلك القرية قال تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ فالإيمان العميق بالمبدأ الذي يعتنقه المسلم هو نقطة البدء فينقلب على المصاعب التي تعترضه فالروح وحدها هي التي تتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدم فحيثما فقدت الروح سقطت الحضارة وانحطت لأن من يفقد القدرة على الصعود لا يملك إلا أن يهوي بتأثير الجاذبية الأرضية[٤١] فهذا الإيمان يصنع المعجزات عندما تختفي الأنانيات ويشترك الجميع بكل طوائفه في بناء حضارة المجتمع الإسلامي، ودائما المنافقون يتخلفون عن أي عمل فيه تعب أو نصب ،فالكتب والمحاضرات لا تكفي لإنشاء أمة لا ترتفع إيمانياً وأخلاقياً إلى درجات العلى[٤٢].

المطلب الثالث: العبادة والأخلاق نهضة مجتمع

إن من أبرز السمات الأخلاقية للمجتمع المتحضر الحي هو ذلك الارتباط بين العبادة والأخلاق، إذ أن العبادة تزكي النفس وتوحد السلوك والأخلاق تقوم النفس وتنهى عن الفحشاء والمنكر، والعبادة والأخلاق لهما علاقة وطيدة نجدها في قوله ﷺ فقال «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: **أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟** قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلاَتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَ يَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**»[٤٣] لذا قيل أن الفرد المسلم إن لم ينتفع من عبادته ما يزكي قلبهُ وينقي لبهُ، ويهذب بالله وبالناس صلتهُ فقد هوى[٤٤] فمتى ما كان التفريق بين مفهوم العبادة والأخلاق نشأ عنه تخلف حضاري مقيت يخرج الأمة من زمرة المتحضرين، كما يخرجها من ريادة العالم الذي

أصبح تائهاً عن فهم الله[٤٥] فالإيمان له قوته الايجابية التي تعمل على تنمية المشاعر وتنقيتها سلوكياً، فالإيمان والأخلاق وتشابهما معاً تنهض بلأمة فمتى ما صحت العبادة رسخت الأخلاق، لو تأملنا كتاب الله تعالى لوجدنا إشارات واضحة إلى ضرورة الجدية في حياتنا التقييدية والأخلاقية فقد وردت أخذ الأمر بالقوة في القران الكريم خمس مرات قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ ﴾[٤٦] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٤٧] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَٰقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٤٨].

فالإسلام لم يشرع العبادات بكافة صورها طقوسا ولا شعائر مجرده من المعنى والمضمون، بل أن كل عباده تعمل في جوهرها قيمة أخلاقية مطلوب أن تنعكس على سلوك الفرد المؤدي لهذه العبادة والتي تتضح جلية أيضا في المجتمع من حوله فالعبادة واستقرارها في القلب وتأثيرها في كيان وأخلاق الفرد وأعماق نفسه يجعله عزيزا لا يذل ،يقف أمام كل قوى الأرض، فلا يرهبه سلطاناً أو إغراء مال فتحمله من أوحال الأرض ومستنقع الطين فيقف في المرتقى السامي ينظر إلى الأرض من علو مع التواضع وبالعزة مع المحبة والتضامن، دون استطالة على الناس يود في نفسه الجادة الخير للناس ومجتمعه أن يرفعهم إلى ما رفعه الله إليه بل وقد يكون أكثر من ذلك[٤٩]، لذا نجد هذه العلاقة الوطيدة وجديتها ما بين العبادة والأخلاق قد أضحى بها الرحيل الأول من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم لذا فأن علة المجتمع الإسلامي اليوم هو الرضا بالحياة الدنيا والاطمئنان بها والارتياح إلى الأوضاع الفاسدة والهدوء الزائد في الحياة، فلا يقلقه فساد ولا يزعجه انحراف ولا يهيجه منكر فهو غير جدي في إيمانه وأخلاقه.

فبالرجوع إلى القرآن والسنة يحدث ذلك الصراع بين الإيمان والنفاق واليقين والشك والجد والهزل فبهما نصلح العالم كله[٥٠] فإسلامنا ليس مجموعة من العقائد فقط لكنه أسلوب حياة جادة تهدف إلى سعادة الفرد والمجتمع ولعل أبرز حالات السقوط للحضارات هو ذلك الانهيار الداخلي للمجتمعات وذهاب قوة الأمم وعزتها وهوانها على الأمم الأخرى ،وذلك عندما تفقد الأمة شخصيتها فتذوب وتتمحي في غيرها ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾[٥١] فهذه الآية ومعناها صالح لعدة وجوه من الموعظة، بالحوادث ماضيها وحاضرها، فقد بين الله تعالى حال ظهور الفساد في أحوالهم بسبب

ماذا؟ فساد أقوالهم وأفعالهم، التي كانت تشابه أفعال وأقوال الأمم الغابرة كقوم نوح وعاد وثمود، فالفساد هنا كما اختاره المحققون من الأدباء وهو أن السوء صار عبارة عن الفساد، والهدف عبارة عن الصلاح فيقال مررت برجلٍ سوء أي فاسد، وسُئلت عن رُجل صدق أي صالح فإذا كان مجموع قولنا رَجُل سوء يؤدي معنى قولنا فاسدُ، فالسوء وحده يكون بمعنى الفساد، وهذا ما أتفق عليه الخليل والزجاج وأختاره الزمخشري، فالهلاك في الأكثر كان بسبب الشرك الظاهر والفساد الذي حاق بهم بحيث لا خروج لهم منه، وقد قيل: أن الهلاك الذي أصابهم لم يختص بالمشركين فقط حين قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[٥٢] بل كان على المعطلين النافين والساكتين عن الحق وعلى الصغار والمجانين ولكن كان أكثرهم مشركين[٥٣] فظهور الفساد هكذا واستعلاؤه لا يتم عبثاً ولا يقع مصادفة أنما هو تدبير الله تعالى وسنته[٥٤] والبر والبحر جمع شامل لكل ما ينتفع به الناس من خيرات الأرض، إذن هي معادلة ممكن تحقيقها، عبادة+ أخلاق+ جدية عمل= أمة لها وجود حضاري.

المبحث الثالث
الجدية نهضة أمة

أن لكل مشروع عوامل تنهض به وعوامل تعوقه عن العمل وهذا ما سنتكلم به في المطالب التي قدمتها.

المطلب الأول: عوامل النهوض بالجدية

قال ابن القيم رحمه الله «لا بد للسالك من هّمة تسيره وترقيه، وعلم يبصرهُ ويهديه»[٥٥] فالجدية هدف الإنسان للوصول إلى مبتغاة وتحديد بيئته المحيطة وتنشئ أفكاره وترفع قيمته من الدنايا إلى العلى في كل نواحي الحياة ومن ضمن عوامل النهوض بهذه الحركة الثابتة القوية الرصينة هي كما يلي.

أولا: الصدق، يظهر أهمية الصدق وعظم أثره في مسلك القدوة والنفع للمجتمع في قوله ﷺ: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**» [٥٦] ويجمع الحافظ أبن القيم رحمه الله في حقيقة الهدف وأثره بهذه العبارة حصول الشيء وتمامه وكمال قوله واجتماع أجزائه ويكون في القصد والقول والعمل والمسلك الصادق النقي قولاً وفعلاً وقصداً–هو الذي لا ريبة فيه لابتنائه على اليقين ولا هوى معه لاعتماده على الإخلاص ولا عوج فيه لأتباع الحق والهدى فيه، وقد

قالوا أن حقيقة القلب الصادق شديد الحساسية لا تحتمل المثبطين والجهال وأصحاب الهوى فهو يضيق بهم ولا يستطيع مجاورتهم ولا مصاحبتهم ولا مجالستهم[٥٧] فبهذا الخلق يحمي الأمة من أن تتملق إلى خصومها أما من يفقد الصدق يفقد تلك الرفعة والثبات وبطرق الرأس حضه ذليلاً أمام أهواء غيرها غير مبالية لشخصيتها.

ثانياً: مطالعة السير، ان التاريخ عنوان كل حضارة وسمو كل قيادة فهو سجل الحضارات وتقدمها فهو الحضارة وتطورها وهو الإنسانية ونشأتها وهو العلاقات البشرية ومسيرتها إن دراسة تاريخ الأمة الإسلامية وأوضاع كل قرن له دوره الفعال الجاد في الاستفادة من تاريخ السابقين وتجاربهم حتى لا نقع في نفس الأخطاء التي وقعوا فيها وكذلك نستقي منه التمييز من الشخصيات التي كانت لها بصمة في سجل حضارتنا[٥٨] لقد قال الله تعالى فينا: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[٥٩] ويجب أن نعلم يقيناً أن تاريخنا قدم للناس الألوان والأساليب والعناوين والأهداف التي نستطيع بها أن ندخل إلى قلوب الناس لا نقول نتحكم بل نظهر الحقيقة الجادة لكي نفهم العالم أننا يمكن أن نكون أحد أكثر الأمم جدية في رفعة الإنسان[٦٠]. دراستنا لتاريخنا هي دورة وتسلسلاً فالتاريخ يسجل للأمة مآثر عظيمة ومفاخر كريمة، وتارة أخرى يلقي عليها دثارها ،ليسلمها إلى نومها العميق، فإذا ما أخذنا هذه الملاحظة بعين الاعتبار، ختم علينا في حل مشكلاتنا الاجتماعية، وان ننظر فكأننا في دورة التاريخ وأوضاعنا وما يعترينا من عوامل الانحطاط وما ننطوي عليه من أسباب التقدم فإذا ما حددنا مكاننا من دورة التاريخ سهل علينا أن نعرف عوامل النهضة أو السقوط في حياتنا[٦١] من هنا تبرز أهمية دراسة ومطالعة السير والتاريخ دراسة واقعية عملية صريحة تجعل من المسلم قوة منفعلة جادة تثبت كيان الأمة الإسلامية على وجه تاريخ الأمم. فالثقافة الإسلامية هي فكرنا ودرعنا الواقي في مجابهة الصراع الفكري العالمي[٦٢]، وهي الحصن المنيع الذي يرد عنا كل التحديات الضارية التي تريد تجتالنا عن هويتنا وشخصيتنا.

ثالثاً: التركيز في المعالي: هي حالة المسلم يجب ان تكون في كل مضامير الحياة قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٦٣] لأن حالكم غير حال أصحاب الوهن المترديين فهي بشارة لمن نفسه تواقة إلى العلو والرفعة أن هذا العلو لا يمكن أن يثبت بدون الإيمان والظفر والصبر والثبات[٦٤] فهو نهي من الله تعالى لعباده عن الخضوع للعجز والفشل والضعف، فالعاقبة هي لكم أن أنتم طلبتم المعالي والرفعة ولم تتنازلوا عنها أبداً[٦٥] قال تعالى

﴿ تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾[٦٦] وقال تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾[٦٧].

فالأمر هنا لا يحتاج إلى قسم لأنه في غاية الوضوح، أما النفس اللوامة فهي النفس التواقة إلى المعالي التي لا تندم على الشر لم فعلته وعلى الخير لم لم تستكثر منه[٦٨] إن المعالي لا تنال بالأحلام ولا بالرؤيا في المنام وإنما بالجد والعزم فإذا أعطي العبد ذلك الجد في حياته صعدت به نفسه إلى درجات المعالي[٦٩].

رابعاً: اغتنام الفرص واستغلال الطاقات: ان اغتنام الفرص واستغلال الطاقات نجدها في أحاديث رسول الله منها ما يرويه ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ وهو يعظه عَنْ عَمْرو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»[٧٠]. فهذه الخمسة لا يعرف قدرها إلا بعد زوالها، لذا جاء في الحديث قوله ﷺ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ**»[٧١] لذا قيل أن للنفس ساعات تنشط فيها للخير وساعات هوان وحزن فيها فإذا نشطت فأكثر وإذا تهاونت فأقصر[٧٢] فالحرص على اغتنام الفرص واستغلال الطاقات البشرية في دفع دفة الجدية في الإسلام كمنهج حياة. وهذا ما نفقده اليوم في مجتمعاتنا الإسلامية الذي يسودها المحسوبية على استغلال الطاقات البشرية أما ما نجده في المجتمعات الغربية فهو عكس ذلك لذا نرى دقه التقدم والجد في العمل يعمل طردياً بين العامل والمسؤول والتاريخ يكون مميزاً.

خامساً: العمل والكدح، فنحن امة العمل والإنتاج، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[٧٣] وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[٧٤] فالعمل هو القانون الطبيعي الذي ربط الله تعالى به رزق كل دابة في الأرض فلا محيد لكائن حي عنه بوجه من الوجوه أذن فلا غزو أن يكون هو الأساس الأول ليحصل الرزق وسائر مطالب الحياة[٧٥] والذي يرجع إلى القران الكريم يجد أن كلمة (العمل) تعد من أكثر الكلمات وروداً وأن القران قد ذكرها مرات، فلقد أشار إلى عمل (١٩٠مرة) وعملوا (٧٣مرة) وتعملون(٨٣ مرة) ويعملون (٥٦ مرة) وأعمالهم (٢٧مرة) ويعمل (١٤مرة) فضلاً عن بقية المشتقات التي ذكرت مرات أقل مثل عملت- أعمل- يعمل-عملا -عملكم- أعمالكم- أعمالنا- عامل- عاملون- عاملين، ويصل مجموع هذه الإشارات إلى ما يقارب ٣٣٠ مرة وقد نجد أن القران الكريم يوضح لنا في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ و ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أن الإيمان إنما يكتمل بالعمل الصالح، وإلا فلم يكن هناك مبرر لدوام الربط. فدلالة الربط (أن

الإيمان يكتمل بالعمل) فالقران الكريم يذكر العمل باعتباره مصداق الإيمان مرة ومعيار الثواب والعقاب مرة أخرى. وقال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧٦].

فالناظر اليوم إلى هذه البسيطة وما يجعل بها من تطور في كل نواحي الحياة، نعم هو العمل الدائب المستمر الجاد في إقامة متطلبات الإنسان، فالمجتمع الحديث يختلف اختلافاً جذرياً عن المجتمع القديم، فالثورة الصناعية لم تكن صناعية فحسب وإنما كانت ثورة حياة الشعوب والإنسان التي نقلت الإنسان من البداءة إلى الحداثة، وانما جاء ذلك من قوة الإرادة وجادة العمل في تقديم نمط حياة حديثة للإنسان وهذا ما لا نجده في المجتمعات الإسلامية ضمن النظرة الأولى إليها نجد أن من أكبر عوامل التراجع والتخلف هو انحطاط مستويات العمل وضحالة درجات المهارة، وسوء المعاملة وعدم الجدية في نهضة الأمة، فتجد أن مجتمعاتنا عالة بين الامم ورضيت أن تكون مع الخوالف فأصبحت تستورد كل شيء من أوربا وأذعنت راغمه لدفع أثمان باهضه للنزول على شروطها المجحفة التي تذل كرامتها وتستنزف ثروتها ثم لا تأمن بعد هذا كله استقلالها وسلامتها .فإذا أردنا أن نستدرك أمتنا وحضارتنا ونهضتها أن نرجع إلى تلك النصوص ونعلم يقينا أن العمل هو مصداق الإيمان ومسيار الثواب والعقاب وهو الوسيلة المثلى لإبراز حقيقة هذا الدين وحقيقة هدفه هو سعادة الإنسان وقال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[٧٧] فالحياة الدنيا امتحان يدور حول العمل.

سادساً: قصر الأمل وذكر الموت، فالأمل مصير إلى انتزاع النفس من علوها الذي أراده الله تعالى منها إلى دنوها فقط الأمل يدفع إلى العمل ويذهب الكسل، قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٧٨].

وكلنا يذكر ذلك الحديث الذي خط به رسول الله ﷺ للإنسان هدفه للنجاة والعلو وهو يقول عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: «**هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ- أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**»[٧٩].

وقال وكيع سمعت سفيان يقول: ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن ولكنه قصر الأمل وارتقاب الموت[٨٠] وهذا حال الجادين في حياتهم فكلما قصر الأمل ،جاد العمل لأنه يقدر أن الموت اليوم ، فيستعد ويُعد فيبادر إلى العمل.

سابعاً: صحبة ذوي الجدية، إن صاحب الجد والهمة العالية يكون قدوة في مجتمعه ينظر إلى حاله القاعدون وأنصاف الكسالى، والفائزون فيقتدون بجديته، فسمو الخلق بصاحبه يتوجه به إلى النهايات من معالي الأمور ويرفع القوم من سقوط ويبدلهم بالخمول نباهة وبالاضطهاد حرية، وبالطاعة العمياء شجاعة أدبية، هذا الخلق هو الذي يحمي المشروع أما الضعيف فأنه يبصر بخصومه في قوة وسطوة فيذوب أمامهم رهبة، ويطرق اليهم رأسه حطة ثم لا يلبث أن يسير في ريحهم ويسابق إلى حيث تنحط أهواؤهم، لذا كان من وسائل النهوض بالجدية هي صحبة ذوي الجد والإلزام، لأن البشر قد جُبلوا على الغيرة والتنافس «وورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ**»[٨١]، فأصحاب الأخيار تعلو وتنل ذكرا جميلا[٨٢] قال الحسن البصري رحمه الله «إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا، لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا، وإخواننا يذكروننا بالآخرة»[٨٣] يقول خلدون الأحدب «إذا نظرنا إلى أولئك الذين استفادوا من لحظات أعمارهم وكان من نتاجهم وأثرهم ما يعجب أو يدهش، نجدهم لا يصاحبون إلا المجدين العاملين، والنابغين الأذكياء الذين يحرصون على أوقاتهم حرصهم على حياتهم، لأن الزمن هو الحياة»[٨٤] لذا كان على الحريص على الدوام للوصول إلى معالي الجدية، أن لا نراه إلا مع أهل الجد والعزم، وأولي الفضل والمجاهدة والحكمة والبصيرة ، ليستقي منهم ما هم فيه أو بعضه فيكون مثلهم أو قريباً منهم.

المطلب الثاني: أسباب انهيار الجدية

أولا: الوهن، وخير تعبير للوهن هو انهيار الجدية عند المسلمين فذلك حديث رسول الله ﷺ في قوله: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**»، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا، وكراهية الموت**»[٨٥] ولذا كان الصديق ﷺ يقول «أطلب الموت توهب لك الحياة»[٨٦] قال تعالى ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[٨٧] فهو تحفيز إلهي للمؤمن لكي يواجه الوهن والحزن وهما الشعوران المباشران اللذان يساوران النفس في مقام المحن والابتلاءات ليخرج أكثر صلابة وجدية ووعيا بحقيقة سعادة هذه الحياة.

ثانيا: الأماني والتسويف، ضمن مظاهر انهيار الجدية هو ذلك التمني مع التسويف ،فنجد منا يمني نفسه، ويدور في دائرة الأماني والأحلام بجانبها التسويف ويتلذذ في دنيا الأوهام ، فلا نقول أن الأماني لا تجوز فلا يمكن للإنسان أن يصل إلى مبتغاه بدون الأماني والأهداف ولكن ما نقصده هو ذلك التمني الخيالي البعيد عن الجدية في الوصول الى المبتغى، قال تعالى وهو يصف أصحاب الأماني الواهمة ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[٨٨].

أي ليس يستحق دخول الجنات بالأماني أنما يستحق بالإيمان والعمل الصالح[٨٩] وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[٩٠] فكلها أماني تسويفية باطلة تشغل العقل والفكر لتحصيل المطالب الشهوانية ،فالإنسان إذا صار مستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الرأي ضعيف الحزم في طلب الحقيقة والآخرة وتصويب الهدف المرجو[٩١] والأماني في الدنيا لا تنقطع، وُسئل الجنيد رحمه الله، كيف السبيل إلى الانقطاع إلى الله فقال: بتوبة تزيل الإصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك إحياء[٩٢] وقيل: من أستعمل التسويف والمني لم ينبعث في العمل[٩٣] وجاء أيضا عن الإمام الحسن ﷺ وهو يقول: «يا معشر الشباب إياكم والتسويف: سوف أفعل، سوف أفعلُ»[٩٤]وقال بعض الحكماء: إياك والتسويف لما تهُمُّ به من فعل الخير ،فأن وقفه إذا زال لم يعد إليك[٩٥] لا تقول لا تحكم أو لا تتمنى ولكن نقول أحلم وتمنى واعمل وجد وأجتهد كي تصل.

ثالثاً: التقليد، فمرض التقليد سبب آخر من أسباب عوامل انهيار الجدية في المجتمع الإسلامي، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٩٦].

وجاء عن الإمام الرازي قوله أنه تعالى لما حكى عن الكفار أنكم عند الدعاء إلى إتباع ما انزل الله تركوا النظر والتدبر، وأخلدوا إلى التقليد ضرب لهم هذا المثل قوله: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[٩٧] تنبيهاً للسامعين لهم أنما وقعوا بسبب ترك الإصغاء، وقلة الاهتمام وعدم الجدية في الدين فهم من هذا الوجه بمنزلة الأنعام، فعن عبد الله بن عباس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا بِبَاعٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ»[٩٨] وهذا تحذير رسول الله أن يكون الفرد عديم الفكرة والتطور مسلوب الإرادة.

رابعاً: اليأس من الواقع، اليأس اليوم ولا زال هو أشد على النفس الإنسانية فهو محطة تراجع وتخاذل ونكوص... ما لم يعالج علاجاً سريعاً قال تعالى ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٩٩] إذن أنه الإيمان الجاد الممتلئ بالعمل الصالح هو الذي يعصم ويعالج النفس البشرية من اليأس المدمر[١٠٠] فالفرد المسلم لا ييأس أبداً، لأن اليأس حرام أن يتسرب الى القلب الموصول بالله ،أنما يدخل قلوب الكافرين المنقطعة صلتهم بالله قال عن من قائل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[١٠١].

فهو ذلك المنهج الوحيد الذي واجه واقع الحياة وقاد المجتمع المسلم إلى كل الميادين وأول تلك الميادين هو ميدان النفس البشرية وطبائعها الفطرية، ورواسبها كذلك من الجاهلية وكيف ينبغي أن نعلم القران وأن نتعامل معه ونحن نواجه واقع الحياة المرير[١٠٢] لذا قالوا أن اليأس آفة العبد الكبرى لأنها تطفى سراج الأمل فيترك العبد العمل ويخلد إلى الكسل[١٠٣]، لهذا حرص القران الكريم والسنة النبوية على غرس بذور الجد والعمل والنهضة في نفوس المؤمنين.

خامساً: صحبة الباطلين، إن للبيئة المحيطة بالإنسان أثراً جسيماً لا يخفى ،فإذا كانت بيئة مثبطة داعية للكسل والخمول وإيثار الدون فأن على المرء أن يصجرها إلى حيث تعلو همته لكي ينعم بفرصة الترقي إلى مطالب الخير العلية[١٠٤] فأشد الناس حاجة إلى تجديد البيئة المحيطة وتنشيط النفس والجد بها هو من يريد أن يبدأ من جديد لذا قالوا أن من شأن التحول من بيئة المعصية إلى بيئة الطاعة أن ينسيه ما يجذبه إلى صحبة السوء وأماكن السوء[١٠٥]، وكلنا يذكر حديث قاتل المئة نفس كيف هجر بلدة السوء التي كانت تحمل بجوانبها كل ذكريات السوء له من صحبة وأماكن وطرق وزوايا وكل ما فيها فجد في الخروج من أرض الفسق والفساد إلى أرض جديدة يبدأ بها حياة جديدة حياة صلاح وإيمان.

المطلب الثالث: المنافع والفوائد من الجدية في المجتمع

أولا: التقدم والمثوبة، إذا قلنا النظر فيها يحصل للفرد في تحصيله للجدية فأنه من عوامل المنافع هو ذلك التقدم الذي يشمل كل نشاط يومي ومجتمعي في حياة الفرد فالتقدم بحصيلة الجد والالتزام وحصيلتهما هي تلك المثوبة على ذلك الفعل قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ

﴿ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[١٠٦] هو ذلك الإيمان الراسخ الحافز للانسياح في الأرض، سواء لنشر الدعوة أو طلب الرزق أو اكتشاف المجهول، فكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين نشاط جاد ملحوظ وآثار مشهودة، ففي نشر الدعوة نجد أن الإسلام قد أمتد من المحيط غرباً إلى الهند شرقاً، في فترة من الزمن لا تتجاوز نصف قرن، وفي ميدان طلب الرزق تدفقت الثروات على العالم الإسلامي حتى صار المسلمون أغنى أمة في الأرض، وفي ميدان الكشف الجغرافي كان المسلمون هم من ارتادوا البقاع المجهولة ورسموا لها الخرائط الجغرافية[١٠٧] هكذا امتدت الحياة بجميع صورها شرقاً وغرباً بهذا الدافع الإيماني الجاد الذي هو مصدر ذلك التقدم والمثوبة.

ثانياً: التعلق بالمعالي، إن تربية الأجيال لا تأتي عن طريق الدنو والتخاذل والتراجع في الهدف والفكر أنما تتأتى عن مجابهة الأهوال والمصابرة على الفتن فمعادن النفوس لا تصفو من شوائب الضعف في الحق، وتتمكن من مقعد الصدق والعلو إلا بعد أن تعرض على نيران الفتن وتذوب في بوادق المحن، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾[١٠٨].

قال الفراء: الجفاء الرمي والاطراح يقال: جفا الوادي غثاءه يجفوه جفاءً إذا رماه والمعنى: أن الزبد قد يعلو على وجه الماء ويربو وينتفخ ويكثر إلا انه بالآخرة يضمحل ويبقى الجوهر الصافي العالي من الماء[١٠٩] فكذلك الشبهات والباطل والظلم والتخاذل والدنو وكل ما تراه العين القصيرة النظر تراه عظيماً كبيراً كثيراً إلا انه ينتهي ويضمحل ويمحى أمام النافع للناس جميعاً بدون إستثناءً، هذا هو الجاد الذي لا يرضى ولا يهدى له بال إلا بالمعالي من الخير لأنه علم أن الإيمان والصدق والعمل لا يكون منتهاه إلا إلى رفعة وعلو.

ثالثاً: حجم المسؤولية، إن من يحمل دافع الجدية في حياته التعبدية والدنيوية في الحياة يجد لفظ المسؤولية قد تتداخل في كل جوانب حياته الشخصية والأسرية والمجتمعية فالمسئولية في الإسلام هي صلة بين العبد وربه صله ممتدة أصولها وفروعها ليس على هذه الحياة فقط بل وعلى حياة إخرى أبدية تتبعها هي ثمرة حمل المسئولية في هذه الدني عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[١١٠]، فالشعور بالمسؤولية قيمة جوهرية ،فهي من أهم سمات الإنسان الجاد أن تحميل

الشريعة الغراء الإنسان كامل المسؤولية عن كل تصرفاته منذ بلوغه إلى آخر يوم في حياته، دليل واضح على ضرورة إنماء هذه السمه، وقد كانت حاجتنا إلى هذه القيمة كبيرة اليوم لأن إمكانات الرقابة آخذة في الضعف المستمر[١١١] فالمسؤولية حياة انسان عرف قدر نفسهُ فهي عنوان لوجودهِ.

ثالثاً: الثبات والاستمرار، ضمن مظاهر عدم الجدية هو التقلب وعدم الالتزام لأول عارض، يقول ابن القيم رحمه الله «لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات قبل ويدفعها بصلابتها، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهه»[١١٢] قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[١١٣] هي تلك الكلمة الطيبة الصادقة الجادة في الحياة ثابتة مستقرة متميزة، مستمرة لا تزعزعها الأعاصير والكلمة الخبيثة كلمة الباطل قد تهيج وتتعالى وتتشابك ويصل للناظر أنها أضخم من شجرة الحق، لكنها شامخة تظل جذورها فوق التربة قريبة حتى لكنها على وجهه الأرض وما هي إلا فتره ثم تجتث من فوق الأرض فلا ثبات فيها ولا استمرار[١١٤]، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[١١٥].

يقول سيد قطب «الثبات أحد تكاليف الإيمان ،والإيمان ليس كلمة تقال أنما هي حقيقة ذات تكاليف وأمانه ذات أعباء»[١١٦] وقد قيل كن في الحياة كما وضعتك الحياة مع الارتفاع دائما[١١٧]، يقول سيد قطب رحمه الله «آمن أنت أولا بفكرتك، آمن بها إلى حد الاعتقاد الجاد، عندئذ فقط يؤمن بها الآخرون، وإلا ستبقى مجرد صياغة لفظيه خاليه من الروح والحياة: لا حياة لفكرة لم تتقمص روح إنسان، ولم تصبح كائناً حياً يدب على وجه الأرض في صورة بشر، كذلك لا وجود لشخص– في هذا الجمال– لا تعمد قلبه فكرة يؤمن بها في حرارة وإخلاص»[١١٨] فلا فرط ولا تفريط لا تأخذ الأمور بالغلو فيها فان الإفراط يؤدي إلى التعب السريع لذلك جعل رسول الله «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها، وإن قل»[١١٩] وهنا يذكر الرافعي رحمه الله بقوله أن روح العمل الدائم فيما يسبق بعض المشقة، ولا يبلغ الميسر والحرج كما تكون فيما يسهل بعض السهولة، ولا يبلغ الكسل والإهمال[١٢٠] فالثبات على الأمر واستمراره لا يكون له داعماً غير الجدية عند الفرد.

□

المبحث الرابع
الجدية عند الصحابة

عصر الصحابة هو ذلك العصر الواقعي الإنساني الجاد المثالي الذي كان بحق مجتمع راقٍ مع كل ما يحمله من منهج غير متكلف لكن كان كل خطوة من خطوات أفراده جادة لبناء ونهضة الأمة.

المطلب الأول: الصحابة في القرآن

إن القران الكريم هو المصدر الأول لاستنباط سيرة هذا الجيل صحيح أنه لم يذكر أسماء الصحابة بالتعيين ولكن كانت الآيات تنزل في حقهم وفي حق مواقفهم فقد جعلوا لأنفسهم ولدينهم ولأمتهم وللأجيال اللاحقة بعدهم بصمة يشهد لهم الله تعالى ورسوله والمؤمنين والعالم أجمع، وسأذكر هنا بعض تلك الصور التي وصفهم بها الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[١٢١] كما وصفهم عز شأنه: بالشدة على الكفار، وبالرحمة فيما بينهم وبيَّن حال عبادتهم والغاية منها فقال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾[١٢٢] وقد توالت آيات التنزيل تبين حال الصحابة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار قول الحق عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[١٢٣] كما بين جهادهم وصدق وعدهم لله عز وجل، فقال سبحانه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[١٢٤] وقد بين الحق تعالى حال فقراء الصحابة الذين خرجوا من ديارهم، وتركوا أموالهم لدين الله ولرسوله ،طمعاً في مرضاته وما أعده للصادقين من عُلى درجاته فقال عز ثناؤه ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾[١٢٥] وكل تلك النصوص تدعوا إلى التوجيه الخالص المنزل إلى أن تستجيب لها الفطرة السليمة وكلها تنحصر أهدافها في تحقيق المنفعة الدنيوية والدينية، فالفطرة السوية هي من تتربى على منهج الله تعالى كما ترى السابقون كلها آيات محكمات كريمات تصف لنا سمات صحابة رسول الله ﷺ التي تحمل بين طياتها ذلك الخلق هو الجدية في كل شيء.

المطلب الثاني: الصحابة في السنة النبوية

جاءت السنة الشريفة كلها توجيهات من القائد الأعلى رسول الله ﷺ للصحابة الكرام وحقهم على الجد العلو في الفكر والعمل والهدف أمثله ذلك، قال ﷺ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ**»(١٢٦)، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ الْخُزَاعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَمَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَيُبْغِضُ- أَوْ قَالَ: يَكْرَهُ سَفْسَافَهَا**»(١٢٧) وقوله ﷺ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ**»(١٢٨) كلها أحاديث تدعو لرفع الهمة والجدية في العمل في الدنيا وثمراها في الآخرة، أحاديث تصف كيف كانت أحوال صحابة رسول الله ﷺ.

الصحابة ﷺ أصحاب الجد:

عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: «أن الله تعالى أطلع في قلوب العباد، فأختار محمداً ﷺ فبعثه برسالته وأنتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب العباد بعد ،فأختار له أصحاباً فجعلهم أنصار دينه، ووزراء نبيه، ﷺ– فما رآه المؤمنين حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنين قبيحا فهو عند الله قبيح»(١٢٩) وامثلة على جديتهم ﷺ.

أولا: الثبات والصبر، هذا سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ نحيف الجسد، قوي الهمة والإرادة والجدية، وكان يقول ﷺ «والله ما نمت فحكمت، ولا سهوت فغفلت، وأنني عن الطريق ما زغت»(١٣٠) هذه الكلمات تعبر عن أقدام صحابه رسول الله وتصدرهم لقمة الجدية في حياتهم، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال «من كان مستنا عن قدمات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه آلامه، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، واقلها تكلفاً ،قوم أختارهم الله لصحبه نبيه ﷺ ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ»(١٣١).

ثانياً: العطاء والتضحية، وهذا صهيب الروحي ﷺ، وقصته هجرته إلى المدينة قيل أنه منع من الهجرة ألا انه ذات يوم تسلل فهم وجهه شطر المدينة ولم يمض غير قليل، على رحيل صهيب حتى فض له حتى أدركوه فقال لهم يا معشر قريش والله لا تصلون إلي حتى أقتل بكل سهم معي رجلا منكم ثم أخر بكم بسعفي فقال قائل منهم: والله لا ندعك تفوز منا بنفسك وبمالك لقد أتيت مكة صعلوكا فقيرا فاغتنيت وبلغت ما بلغت، فقال: أرأيتم أن تركت كل مالي، أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم، فدلهم على موضع ماله في مكة فأخذوه وأخلوا سراحه فلما بلغ أمره رسول

الله أستقبله وقال: «ربح البيع يا أبا يحيى ربح البيع»[١٣٢][١٣٣] هكذا نرى أصحاب رسول الله ﷺ باع ما يملك وأشترى دينه ونفسه لله لقاء التحاقه بركب رسول الله أليس هذا العمل بحد ذاته قيمه من قيم الجدية عند صحابه رسول الله..

ثالثاً: القوة والعزم، فهذا الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي وقصه لقائه لقيصر عظيم الروم وكان ذلك في زمن خليفه المسلمين عمر بن الخطاب ﷺ حينما وقع أسيرا في أيدي الروم، فحمل إلى ملك الروم قائلا: أني أعرض عليكم أمرا.

قال: ما هو؟ فقال: أعرض عليك أن تنتصر.. فأن فعلت، خليت سبيلك وأكرمت مثواك فقال الأسير في أنفه وحزم: هيهات أن الموت لاح بالي ألف مره مما تدعونني إليه، فقال: قيصر: إني لأراك رجلاً شهماً... فأن أجبتني إلى ما أعرض عليك أشركت في أمري وقاسمتك سلطاني فتبسم الأسير المكبل وقال: والله لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت، قال: إذن أقتلك، قال: أنت وما تريد، ثم أمر به فصلب وقال: أرموه قريبا من يديه، وهو يعرض عليه التنصر فأبى، فقال: أرموه قريبا من رجليه وهو يعرض عليه التنصر فأبى عند ذلك أمرهم أن يكفوا عنه فأنزلوه ثم دعا بقدر عظيمه حبس فيها الزيت ورفعت إلى النار حتى غلت ثم دعا بأسيرين من المسلمين فألقيا فيه ولحمها يتفتت وعظامه تبدو عارية، ثم التفت إلى عبد الله ودعاه إلى النصرانية، فكان أشد إباء لها من قبل، فلما يئسا منه، أمر به أن يلقى فدمعت عيناه فقال: رجال قيصر لملكهم: أنه قد بكى فظن أنه قد جزع وقال ردوه إلي، فلما عرض عليه النصرانية أيضا أبى فقال: ويلك من الذي أبكاك إذن قال أبكاني أني قلت في نفسي: تلقى الآن في هذه القدر، فتذهب نفسك، وقد كنت أشتهي أن يكون لي بعدد ما في جسدي من شعر أنفس فتلقى كلها في هذا القدر في سبيل الله.

فقال الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي سبيلك؟ فقال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين أيضاً: قال: وعن جميع أسارى المسلمين فلما قدم على عمر بن الخطاب ﷺ وأخبره الخبر قال: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن جذافه وأنا أبدأ بذلك[١٣٤] هذه صورة من صور الجد عند صحابه رسول الله.

رابعاً: المسؤولية عامه وليست خاصة، المسؤولية هي السلوك العقلي للإنسان الذي يمثل النتيجة العملية لتفاعل الأساسين السابقين، لفهم العلاقة القائمة بين العبد وربه المعبود قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١٣٥] إذن هكذا فهم صحابة رسول الله ﷺ في المدرسة المحمدية أن كل واحد منهم مسئول أمام الله تعالى وأمام أمته، فعلموا أن الله

تعالى قد وهب هذا الكائن من الطاقات الكامنة والاستعدادات المذكورة كفاء ما في هذه الأوصاف من قوى وطاقات[١٣٦] وأيقنوا أنها مسؤولية عامة لأنها مسؤولية بناء وليست مسؤولية الحفاظ على الممتلكات الخاصة فقط أنما هي إسلامية وطنية حرة، وهذا عمرو بن الجموح ﷺ رجل كبير طاعن في السن، فلا تنسى كلمته وهو يريد يشارك أبناؤه غزوة أحد.. وهم يمنعونه قائلين: يا أبانا أن الله عذرك، فعلام تكلف نفسك ما أعفاك الله منه، فغضب ﷺ وذهب يشكو أبناءه رسول الله فقال: يا نبي الله أن أبنائي هؤلاء يريد من أن بمنعوني عن هذا الخير وهم يتذرعون بأني أعرج، والله أني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة. فقال ﷺ لأبنائه: «**دعوه، لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة**»[١٣٧]، وتلك صفيه بنت عبد المطلب رضي الله عنها وهي امرأة تدفعها حميتها وجديتها وتحملها للمسؤولية أن تحمي ظهور الرجال، قالت: مر بنا رجل يهودي يطوف بالحصن، وقد حاربت بنو قريضه، وليس بينا وبينهم أحد يدفع عنا (أي النساء) والمسلمون في نحور عدوهم، فاحتجزت عمودا فضربته حتى قتلته[١٣٨] فكان لهذا الفعل العظيم من سيدة من نساء المسلمين أثر عميق في حفظ الأمة، فما الذي أستنهض هذه الجدية في السيدة صفيه بن عبد المطلب رضي الله عنها أنها المسؤولية وكلنا يذكر حديث السفينة، فأحذر أن تخرق السفينة أو تسكت عمن يخرق السفينة.

سادساً: حب التنافس، لقد أعطى الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة لحب التنافس المتمثل بكل أقواله وجوانبه في النفس والحب في لله ورسوله أشتكى الصحابة ﷺ إلى رسول الله ﷺ فقالوا: «يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «**أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميده صدقة تهليله صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة**»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**»[١٣٩] وهذا التنافس ليس تنافس الفقراء والأغنياء، إنما التنافس في الخير فالمتأمل لسيره الرسول ﷺ وأصحابه، يجد العجب العجاب من تنافس في استباق الخيرات، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**من أصبح منكم صائما؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا قال: من تبع منكم جنازة؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا قال: فمن أطعم منكم مسكينا؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا قال: فمن عاد منكم مريضا؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعن في امرئ إلا ودخل الجنة**»[١٤٠]، فقد كانوا يتنافسون في نيل الشهادة في سبيل الله، فهذا عبد الله بن عمرو بن مرام ﷺ الذي نال الشهادة متنافس، وقد بشر به رسول الله ﷺ، قال جابر بن عبد الله لقينا رسول الله ﷺ فقال: «**يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله عز**

وجل لأبيك؟ «قلت: بلى، قال: «ما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحا فقال: يا عبدي، تمن علي أعطك، قال: يا رب، تحييني فأقتل فيك ثانية، قال: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، فأنزل الله عز وجل هذه الآية»: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية كلها[١٤١] لهذه الخصال وغيرها التي قد نكون غفلنا عنها لأن الكلام عن جدية الصحابة يطول فأحببت أن أذكر تلك المواقف الجادة عنهم رضوان الله عليهم لعلنا نستقي منهم ولو سقيا قليلة للنهوض بحال أمتنا لذا أقول دوما علينا الرجوع إلى ماضينا ودراسته عملياً وتخطيطياً بصورة متطورة واقعية وتطبيقيها تدريجياً كي نحقق الهدف وهو اقامة مجتمع راقي يليق بتسميته مجتمعاً اسلامياً.

الخاتمة

بعد إتمام هذا البحث المتواضع أرى ان ما كان في هذه الدراسة من خير فهو من فضل الله تعالى ومنه عليَ، وما كان من نقص أو ثغرات فمن نفسي. سائلاً الله عز وجل إن يوفقني لتصحيح تلك الثغرات او العثرات، وفي النهاية كنت قد توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي كما يلي:

١. الافراد بكل مستوياتهم هم قيمة عليا من اجل نهضة الامة.
٢. إن بناء عقلية الافراد والسعي من اجل ايقاظ روح الجدية فيهم هي احد اهم محاور بناء مجتمع نهضوي.
٣. الجدية وكل ما يدور حولها من مصطلحات هي اليوم مفقودة بالأغلبية بين افرادنا وهذا سبب مهم للنكوص.
٤. تاريخنا الاسلامي في العصور الاولى من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو احد العناصر المهمة التي من الواجب الشرعي والانساني من اجل مجتمعاتنا العودة اليها.

بعد إتمام البحث، واستناداً إلى ما جاء في محتواه فلا بد من ذكر بعض التوصيات:

١. العمل على الاهتمام بتوعية افراد المجتمع بكل اصنافه وعن طريق المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني بحجم المسؤولية التي هو فيها من اجل انسانيتيه اولاً ومن اجل مجتمعه ثانياً.
٢. مخاطبة الاعلام لأنه احد اهم عناصر النهضة للجيل في اعادة الثقة لأفراد المجتمع بقيمتهم وتفعيل الوطنية الاسلامية في قلوبهم ونفوسهم.
٣. توجيه المتخصصين بمادة الفكر الاسلامي في ايجاد فكره جديدة للنهوض بواقع العقل الاسلامي من اجل اعادة النهضة لأفراد المجتمع العربي الاسلامي.

الهوامش

(١) ينظر لسان العرب: ٩٩-٢٠٢-٢٣٦ مادة جد.

(٢) ينظر القاموس المحيط الفيروز: ٣٦ مادة جد.

(٣) ينظر مختار الصحاح: ٦٩ مادة جد.

(٤) ينظر المعجم الوسيط: ١٠٩ مادة جد.

(٥) سورة الجن: ٣.

(٦) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤٥٢/٢ مادة جد.

(٧) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٤٩/١.

(٨) ينظر: الكليات: ٦٥٠/١.

(٩) بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز: ٢٥٧/٥.

(١٠) وحي القلم: ٧/٢.

(١١) ينظر: مجلة البيان، مجلة إسلاميه شهريه، السنة الرابعة عشرة العدد ١٤١، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م: ٦٦.

(١٢) ينظر: مجلة البيان، العدد ١٦٦: ٤.

(١٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٠/٤.

(١٤) ينظر: النهاية في غريب الأثر: ٢٣١/٣.

(١٥) ينظر: تفسير النكت والعيون، للماوردي: ٢٤١/٢ وينظر: البحر المحيط: ٤٦٤/٣.

(١٦) ينظر: الفروسية: ٤٩١.

(١٧) ينظر: الكليات: ٤٤/١.

(١٨) قصر الأمل: ١٦٠/١.

(١٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ٤٦٣/١.

(٢٠) التوفيق: ٣٨/١.

(٢١) سورة الاحقاف: ٧.

(٢٢) الكشاف: ٥٨٢/٢.

(٢٣) ينظر: التربية الأخلاقية: ٧٥.

(٢٤) سورة المائدة: ٨.

(٢٥) ينظر: تهذيب الأخلاق: ١٢.

(٢٦) ينظر: كيف تبني الجيل: ٢٢.

(٢٧)ينظر: الأخلاق: ٩.

(٢٨) سورة طه: ١١٥.

(٢٩) سورة فصلت: ٣٩.

(٣٠) ينظر: الفوائد:١/١٤٤-١٤٥.

(٣١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ٢/٢٩٤- ٢٩٥.

(٣٢) ينظر: السنن الكبرى، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها متخلقاً بها من كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة عن طريق الاختصار، رقم الحديث، (٢٠٧٨١): ١٠ /٣٢٢.

(٣٣) ينظر: فتح القدير شرح الجامع الصغير: ٢/٢٩٥.

(٣٤) سورة المؤمنون: ٦١.

(٣٥) ينظر: تفسير المنار: ٤/٢٤٠ م.

(٣٦) ينظر: في ظلال القرآن: ٤/٢٤٧٢.

(٣٧) سورة فاطر: ٣٢.

(٣٨) تفسير المنار: ١١/٣٦٩.

(٣٩) ينظر: في ظلال القرآن: ٥/٢٩٤٤.

(٤٠) شروط النهضة: ٤٧.

(٤١) ينظر: وجهة العالم الإسلامي: ٢٦.

(٤٢) مجلة البيان، مقالة نقد قراءة في فكر مالك بن نبي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، العدد ١٧: ٣٩.

(٤٣) ينظر: سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩ هـ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، ١٩٧٥م، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم الحديث: ٢٤١٨: ٤/٦١٣.

(٤٤) ينظر: خلق المسلم، الغزالي: ٩-١٢.

(٤٥) ينظر: واقعنا المعاصر: ١٧-١٧٨.

(٤٦) سورة البقرة: ٦٣.

(٤٧) سورة البقرة: ٩٣.

(٤٨) سورة الأعراف: ١٧١.

(٤٩) ينظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل:١٥.

(٥٠) ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: ١/٢٣٥.

(٥١) الروم: ٤١-٤٣.

(٥٢) سورة الأنفال:٢٥.

(٥٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٥/١٠٥-٢٨/٧١ .

(٥٤) ينظر: في ظلال القران: ٥/٢٧٧٣.

(٥٥) القدوة مبادئ ونماذج: ١/١٦

(٥٦) ينظر الجامع المسند الصحيح المختص صحيح البخاري، باب في سورة التوبة: ١١٩ وما ينهى عن الكذب، رقم الحديث ٦٠٩٤ :٨/٢٥.

(٥٧) ينظر: أصول الدعوة: ٣٤٧ .
(٥٨) قواعد المصلحة والمفسدة عند شهاب الدين الغرافي: ٣٤٤.
(٥٩) سورة آل عمران: ١١٠.
(٦٠) ينظر: أسس الدعوة: ٢٠، وينظر: تبصير المؤمنين بفقه البصر والتمكين في القران الكريم:٣٩١.
(٦١) ينظر: شروط النهضة: ٤٧.
(٦٢) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية: ٤٩.
(٦٣) سورة آل عمران: ١٣٩.
(٦٤) ينظر: التفسير الكبير: ٣٧١/٩.
(٦٥) ينظر: تفسير القرطبي: ٢١٧/٤.
(٦٦) سورة محمد: ٣٥.
(٦٧) سورة القيامة: ١-٣.
(٦٨) القطان: ٣٨٦/٣.
(٦٩) لا تحزن: ١٣٤/١-١٣٦.
(٧٠) ينظر: السنن الكبرى للنسائي، كتاب المواعظ، رقم الحديث ١٠:١١٨٣٢/٤٠٠ .
(٧١) الجامع المسند الصحيح المختصر وصحيح البخاري، باب لا عيش إلا عيش الآخرة رقم الحديث ٨:٦٤١٢/٨٨.
(٧٢) ينظر: هكذا علمتني الحياة: ٧٩.
(٧٣) سورة الانشقاق: ٦ .
(٧٤) سورة الملك: ١٥.
(٧٥) كواشف زيوف: ٦٣٧.
(٧٦) سورة التوبة: ١٢١.
(٧٧) سورة الملك: ٢.
(٧٨) سورة الحجر: ٣.
(٧٩) ينظر الجامع المسند الصحيح، باب في الأمل وطوله، رقم ٦٤١٧: ٨٩/٨ .
(٨٠) صفحات مشرقه من حياة السلف: ٥٤.
(٨١) سنن ابن ماجه، باب من كان مفتاحا للخير، رقم الحديث ١:٢٣٧/٨٦.
(٨٢) علو الهمة: ٣٥٣ .
(٨٣) إحياء علوم الدين: ١٧٦/٢ .
(٨٤) سوائح وتأملات في قيمة الزمن: ٤٨ .

(٨٥) ينظر: سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام- رقم الحديث ٣٧٦٦.
(٨٦) ينظر: رحلة حياة الإنسان بين العمل والأمل والأجل: ٣٣.
(٨٧) سورة آل عمران: ١٣٩.
(٨٨) سورة النساء: ١٢٣- ١٢٥.
(٨٩) ينظر: التفسير الكبير: ٣٢٥/١١.
(٩٠)سورة الحديد:١٣-١٤.
(٩١) ينظر: التفسير الكبير: ٣٢٣/١١.
(٩٢) ينظر: روح البيان: ٣٩/٢.
(٩٣) ينظر: قصر الأمل: ١٤١.
(٩٤) المتمنين: ٤٧.
(٩٥) ينظر: قصر الأمل: ١٤٤.
(٩٦) سورة لقمان: ٢١.
(٩٧) سورة البقرة: ١٧١.
(٩٨) سنن ابن ماجه ،باب افتراق الأمم، رقم الحديث ٣٩٩٤: ١٣٢٢/٢.
(٩٩) سورة هود: ٩-١١.
(١٠٠) في ظلال القرآن: ١٨٦٠/٤.
(١٠١) سورة الرعد: ٢٨.
(١٠٢) ينظر: في ظلال القران: ٧٤٤/٢.
(١٠٣) ينظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة: ٢٦٢.
(١٠٤) الدرر الكافية: ٣٠٦/١.
(١٠٥) ينظر: علو الهمة: ٣٥١.
(١٠٦) سورة محمد: ٧.
(١٠٧) ينظر: أركان الإيمان: ٣٥٩.
(١٠٨) سورة الرعد: ١٧.
(١٠٩) ينظر: التفسير الكبير: ٣١/٨٩.
(١١٠) صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر ينقل العدل عن العدل إلى رسول الله، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي على إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث ٨٨٢٩: ١٤٥٩/٢.
(١١١) ينظر: كيف نبني الجيل: ٣٨.
(١١٢) مفتاح السعادة: ١٤٠/١.

(١١٣) سورة إبراهيم: ٢٤.
(١١٤) في ظلال القران: ٢٠٩٨/٤– ٢٠٩٩.
(١١٥) سورة الأحزاب: ٢٣.
(١١٦) موسوعة الأخلاق والزهد والدقائق: ٢١٩/٢.
(١١٧) هكذا علمتني الحياة: ٢٨.
(١١٨) موسوعة الأخلاق والزهد والدقائق: ٢٢٢/٢.
(١١٩) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره– رقم الحديث: ١٣٤٥.
(١٢٠) ينظر: وحي القلم: ٧/٢.
(١٢١) سورة الفتح: ٩.
(١٢٢) سورة الفتح: ٢٩.
(١٢٣) سورة التوبة: ١٠٠.
(١٢٤) سورة الأحزاب: ٢٣.
(١٢٥) سورة الحشر: ٨ .
(١٢٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث ١٢٩٨١: ٢٩٦/٢٠.
(١٢٧) المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث ١:١٥٣/١١٢.
(١٢٨) سنن الترمذي الجامع الصحيح: الذبائح أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ باب، رقم الحديث ٢٤٦٥: ٦٤٢/٤.
(١٢٩) ينظر: حياة الصحابة: ٥٣/١.
(١٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ٥٣/١.
(١٣١) ينظر: مشكاة المصابيح: ٣٢/١.
(١٣٢) ينظر: صور من حياة الصحابة: ٢٠٠– ٢٠١.
(١٣٣) المعجم الكبير، رقم الحديث ٧٩٠٨: ٣٦/٨.
(١٣٤) صورة من حياة الصحابة: ٣١–٣٢.
(١٣٥) سورة البقرة: ٣٠.
(١٣٦) في ظلال القرآن: ٥٦/١.
(١٣٧) صور من حياة الصحابة: ٧٣–٧٧.
(١٣٨) السيرة النبوية ،لابن هشام: ٢٧١/١.
(١٣٩) صحيح مسلم– كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف– رقم الحديث: ١٧٣٦.
(١٤٠) صحيح مسلم، رقم ١٠٢/١ باب من فضائل أبو بكر: ٧١٣/٢.

(١٤١) سنن ابن ماجه- كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله- رقم الحديث:٢٧٩٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أجزاء البيان في إيضاح القران بالقران، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، دار الفكر، بيروت- لبنان، د- ط-ت.
٢. الأخلاق، أحمد أمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، د-ت.
٣. أركان الإيمان، محمد قطب، دار الشروق، مصر، د- ط، ١٩٨٩.
٤. أسس الدعوة، د. محمد السيد الوكيل.
٥. آصرة العقيدة هي الأساس، علي بن نايف، ط٢، د-ت.
٦. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ٢٠٠١م.
٧. أضواء على الثقافة الإسلامية، ناديه شريف العمري، مؤسسة الرسالة، ط٩، د-ت.
٨. البحر المحيط في النفيس، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر، القاهرة د-ط، د-ت.
٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ٢٠١٠م.
١٠. تبصير المؤمنين بفقه البصر والتمكين في القران الكريم (أنواعه شروطه أسبابه مراحله أهدافه)، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ط١، د-ت.
١١. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر، تونس: تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
١٢. التربية الأخلاقية، مقداد بالجن، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.
١٣. تغيير النكت والعيون، للماوردي البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د-ط-ت.
١٤. التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسنين التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٥. تفسير المنار ومحمد رشيد بن علي رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، دار- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٠،٢٠١٠ م.
١٦. تهذيب الأخلاق، الجاحظ، دار الصحابة للتراث، القاهرة، د-ط-ت.
١٧. الجامع المسند الصحيح المختص صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٨. حياة الصحابة، محمد يوسف بن إلياس بن محمد إسماعيل، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
١٩. ديوان شوقي، شرح وتعقيب، د. احمد محمد الحوفي، نهضة مصر- القاهرة، د-ط-ت.
٢٠. رحلة حياة الإنسان بين العمل والأمل والأجل ،هشام عبد الرزاق الحمصي، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، د-ط-ت.
٢١. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، دار الفكر، بيروت، د-ط-ت.
٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
٢٣. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله القزويني (ت٢٧٣)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٩٩م.
٢٤. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، (ت ٤٥٨ ه)، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، د-ت.
٢٥. سوائح وتأملات في قيمة الزمن، خلدون الأحدب، الدار الشامية، بيروت، د-ط، ١٩٩٣م.
٢٦. السيرة النبوية، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، (ت٢١٣ ه)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأنباري وعبد الحفيظ البابي الحلبي، ط٢، د-ت.
٢٧. شروط النهضة: مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، د-ط، ١٩٨٦م.
٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٢٩. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر ينقل العدل عن العدل إلى رسول الله، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت٢٦١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
٣٠. صفحات مشرقه من حياة السلف، أبو ياسر محمد بن مطر، دار الخضيري، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، د–ط–ت.
٣١. صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.
٣٢. العقيدة وأثرها في بناء الجيل، عبد الله يوسف عزام، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، د–ط–ت.
٣٣. فتح القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المنادي، المكتبة التجارية الكبرى مصر، ط٣، ٢٠٠٥م.
٣٤. الفروسية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، دار الأندلس، السعودية، ط١، د–ت.
٣٥. الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
٣٦. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط٨، د–ت.
٣٧. القدوة مبادئ ونماذج، د. صالح بن عبد الله بن حميد ووزارة الأوقاف السعودية، الرياض، د–ط–ت.
٣٨. قصر الأمل، أبو بكر عبد الله بأبن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان، ط٢، دار أبن حزم، لبنان– بيروت، د–ط، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٣٩. القواعد الحسان في أسرار الطاعة والاستعداد، المعتز بالله أبو محمد رضا، ط٣، مكتبة الفهيد، جدة– السعودية، د–ط–ت.
٤٠. قواعد المصلحة والمفسدة عند شهاب الدين الغرافي.
٤١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٤٢. الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٤٣. كواشف زيوف ،عبد الرحمن بن حصن حنبكه الدمشقي، دار القلم، دمشق، ط٢ ،١٤١٢هـ /١٩٩١م.
٤٤. لا تحزن، عائض القرني، دار العبيكان– المملكة العربية السعودية، ط١٤، ٢٠٠٤م.
٤٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣: ٩٩-٢٠٢-٢٣٦.
٤٦. لطائف الإشارات، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.
٤٧. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.
٤٨. المتمنين، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، ط١، د–ت.
٤٩. مجلة البيان، مجلة إسلاميه شهريه، السنة الرابعة عشرة العدد ١٤١، جمادى الأولى، د–ط، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٥٠. مجلة المنار، بيان كنه التجديد والإصلاح، محمد رشيد رضا، ط١١، د–ت.
٥١. مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، د–ت.
٥٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتب العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٥٣. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٥٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
٥٥. مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
٥٦. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني(ت٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

٥٧. معجم اللغة العربية المعاصرة د.أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.
٥٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار) دار الدعوة، ط٢، ١٩٧٢م.
٥٩. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د-ط،٢٠٠٨م.
٦٠. مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم، نظري، تطبيقي، د.سعيد بن علي، الرياض، د-ط-ت.
٦١. موسوعة الأخلاق والزهد والدقائق، ياسر عبد الرحمن، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
٦٢. النهاية في غريب الأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د-ط-ت.
٦٣. هكذا علمتني الحياة، مصطفى بن حسين السباعي، المكتب الإسلامي، ط٤١، ط١، ١٩٩٩م.
٦٤. وحي القلم، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتب العلمية، دمشق، ط٣، ٢٠٠٠م.